
عَلي بَابَا وَ الأَرْبَعونَ لِصًّا
أجمل حكاياتي
CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

عَلِي بَابَا وَ الْأَرْبَعُونَ لِصًّا



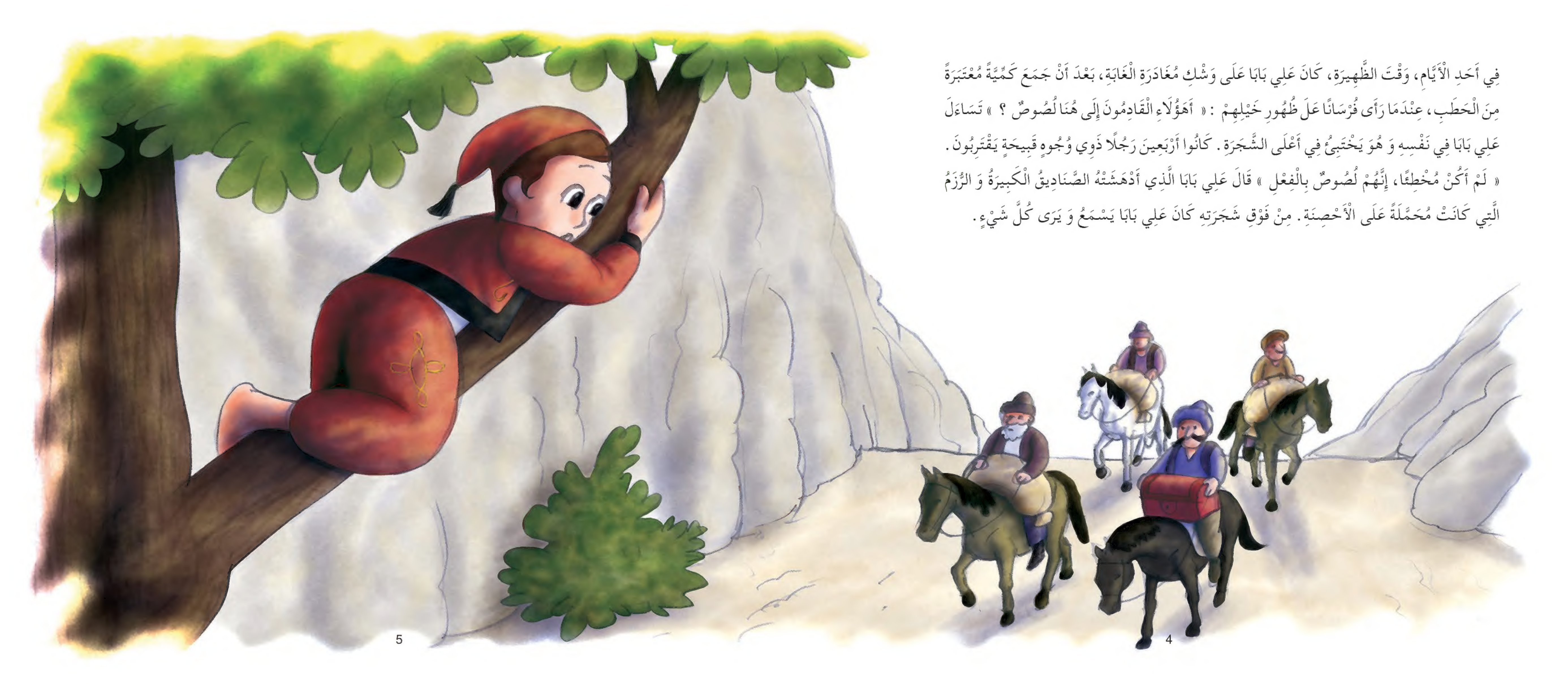
مقتبسة من حكايات ألف ليلة و ليلة

رسوم : منصور عموري





كَانَ الْأَخَوَانِ عَلِي بَابَا وَ قَاسِمُ مِنْ عَائِلَةٍ مُتَوَاضِعَةٍ. كَانَ عَلِي بَابَا يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ، وَ كَانَ يَرْبَحُ قُوتَهُ مِنْ قَطْعِ وَ جَمْعِ الْحَطَبِ مِنَ الْغَابَةِ لِيَبِيعَهُ فِي السُّوقِ. أَمَّا قَاسِمٌ فَقَدْ تَزَوَّجَ مِنْ وَرِيثَةِ تَاجِرٍ ثَرِيٍّ جِدًّا. كَانَ يَرْتَدِي مَلَابِسَ حَرِيرِيَّةً مُطَرَّزَةً بِالْفِضَّةِ وَ كَانَ فَخُورًا بِمَنْزِلِهِ الْفَخْمِ. لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ أَبَدًا أَنْ يُشْرِكَ أَخَاهُ ثَرْوَتَهُ الضَّخْمَةَ.



فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، وَقْتَ الظَّهِيرَةِ، كَانَ عَلِي بَابَا عَلَى وَشْكِ مُغَادَرَةِ الْغَابَةِ، بَعْدَ أَنْ جَمعَ كَمِّيَّةً مُعْتَبَرَةً مِنَ الْحَطَبِ، عِنْدَمَا رَأَى فُرْسَانًا عَلَ ظُهُورِ خَيْلِهِمْ : « أَهَؤُلَاءِ الْقَادِمُونَ إِلَى هُنَا لُصُوصٌ ؟ » تَسَاءَلَ عَلِي بَابَا فِي نَفْسِهِ وَ هُوَ يَخْتَبِئُ فِي أَعْلَى الشَّجَرَةِ. كَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا ذَوِي وُجُوهٍ قَبِيحَةٍ يَقْتَرِبُونَ.

« لَمْ أَكُنْ مُخْطِئًا، إِنَّهُمْ لُصُوصٌ بِالْفِعْلِ » قَالَ عَلِي بَابَا الَّذِي أَدْهَشَتْهُ الصَّنَادِيقُ الْكَبِيرَةُ وَ الرُّزَمُ الَّتِي كَانَتْ مُحَمَّلَةً عَلَى الْأَحْصِنَةِ. مِنْ فَوْقِ شَجَرَتِهِ كَانَ عَلِي بَابَا يَسْمَعُ وَ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ.



اِقْتَرَبَ قَائِدُ اللُّصُوصِ مِنْ بَابٍ كَبِيرٍ كَانَ مَخْفِيًّا فِي صَخْرَةٍ. وَقَفَ عِنْدَهَا وَ قَالَ : « اِفْتَحْ يَا سِمْسِمْ ! » وَ مَا إِنْ تَلَفَّظَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ حَتَّى فُتِحَ الْبَابُ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ. تَبِعَهُ التِّسْعَةُ وَ الثَّلَاثُونَ فَارِسًا إِلَى دَاخِلِ الْكَهْفِ وَ خَبَّؤُوا الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ الْبَضَائِعَ الَّتِي سَرَقُوهَا. ثُمَّ أَمَرَهُمُ الْقَائِدُ بِالْخُرُوجِ وَ قَالَ : «اِغْلِقْ يَا سِمْسِمْ ! » فَانْغَلَقَتِ الْبَابُ ثُمَّ غَادَرُوا.

عِنْدَمَا ابْتَعَدُوا نَزَلَ عَلِي بَابَا، الَّذِي تَمَلَّكَهُ الْفُضُولُ، مِنَ الشَّجَرَةِ وَ اقْتَرَبَ مِنَ الْكَهْفِ وَ قَالَ : « اِفْتَحْ يَا سِمْسِمْ ! » فَامْتَثَلَتِ الْبَابُ لِأَمْرِهِ، فَدَخَلَ الْكَهْفَ وَ كَانَ أَكْثَرَ مَكَانٍ شَسَاعَةً وَ إِثَارَةً قَدْ رَآهُ فِي حَيَاتِهِ. وَجَدَ - فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ - زَرَابِيَّ مُطَرَّزَةً وَ أَقْمِشَةً ثَمِينَةً ثُمَّ خَوَابِي مَلِيئَةً بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْمُجَوْهَرَاتِ. كَانَ الْمَكَانُ يَفِيضُ بِالْكُنُوزِ حَتَّى قَالَ فِي نَفْسِهِ : « إِنَّ جُحْرَ اللُّصُوصِ هَذَا يَشْتَغِلُ مُنْذُ قُرُونٍ عَلَى مَا يَبْدُو ! » لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَتَأَخَّرَ فِي الْمَكَانِ.



خَرَجَ وَ هُوَ يَحْمِلُ كِيسَيْنِ كَبِيرَيْنِ مِنَ الْقِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ، أَمَرَ الْبَابَ أَنْ تَنْغَلِقَ وَ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ. أَطْلَعَ عَلِي بَابَا زَوْجَتَهُ عَلَى اِكْتِشَافِهِ الْبَاهِرِ، فِي بَادِئِ الْأَمْرِ انْتَابَهَا الْقَلَقُ وَ قَالَتْ : « مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِكُلِّ هَذِهِ الْقِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ ؟ هَلْ صِرْتَ لِصًّا ؟ » أَجَابَ : « لَقَدْ سَرَقْتُهَا مِنَ اللُّصُوصِ »، ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهَا الْحِكَايَةَ وَ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُحَافِظَ عَلَى السِّرِّ. بَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّتْ سَأَلَتْهُ عَنْ كَمِّيَّةِ الذَّهَبِ الَّتِي يَحْتَوِيهَا الْكَيْسَانِ، وقَالَتْ لَهُ : « عَلَيْنَا أَنْ نَزِنَ هَذِهِ الْقِطَعَ ». أَجَابَ عَلِي بَابَا أَنْ لَا فَائِدَةَ مِنْ ذَلِكَ بَلْ عَلَيْهِمَا أَنْ يَدْفِنَاهَا فِي الْحَدِيقَةِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ. قَالَتْ زَوْجَتُهُ : « يَا لَلْأَسَفِ، كَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَعْرِفَ ! » وَ أَلَحَّتْ فِي الطَّلَبِ حَتَّى رَضَخَ قَائِلًا : « حَسَنًا سَأَنْتَظِرُ حَتَّى تَزِنِي الذَّهَبَ قَبْلَ دَفْنِهِ ». وَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِيزَانًا لِذَلِكَ.



ذَهَبَتْ زَوْجَةُ عَلِي بَابَا عِنْدَ أَخِيهِ قَاسِمٍ وَ كَانَ يَسْكُنُ غَيْرَ بَعِيدٍ. قَبِلَتْ زَوْجَةُ قَاسِمٍ بِسُرْعَةٍ أَنْ تُقْرِضَهَا مِيزَانَهَا. غَيْرَ أَنَّ الْفُضُولَ تَمَلَّكَهَا بِخُصُوصِ الْحُبُوبِ الَّتِي يُرِيدُ هَذَا الْمِسْكِينُ عَلِي بَابَا وَ زَوْجَتُهُ وَزْنَهَا. وَ حَتَّى تُرْضِيَ فُضُولَهَا وَضَعَتْ بَعْضَ الشَّحْمِ تَحْتَ الْمِيزَانِ حَتَّى تَحْتَفِظَ بِحَبَّةٍ أَوِ اثْنَتَيْنِ مِمَّا يُوضَعُ فِيهِ. ثُمَّ أَعْطَتِ الْمِيزَانَ لِزَوْجَةِ عَلِي بَابَا. بَعْدَ أَنْ تَمَّ وَزْنُ الذَّهَبِ أُعِيدَ الْمِيزَانُ إِلَى زَوْجَةِ قَاسِمٍ، وَ لَمَّا فَحَصَتْهُ وَجَدَتْ عِوَضَ الْحُبُوبِ قِطْعَةَ ذَهَبٍ مُلْتَصِقَةً بِقَاعِ الْمِيزَانِ ! سَارَعَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَ قَالَتْ لَهُ : « يَا قَاسِمُ لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَصَوَّرَ أَبَدًا أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الْحُبُوبِ يُخَبِّئُهُ أَخُوكَ حَالِيًّا... الذَّهَبُ ! أَخُوكَ الَّذِي صَارَ يَمْلِكُ الْكَثِيرَ مِنَ الذَّهَبِ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَعُدُّ الْقِطَعَ بَلْ يَزِنُهَا ! »





لَمْ يُصَدِّقْ قَاسِمٌ مَا سَمِعَ، وَ ذَهَبَ مُبَاشَرَةً إِلَى عَلِي بَابَا. « وَجَدَتْ زَوْجَتِي قِطْعَةَ ذَهَبٍ تَحْتَ الْمِيزَانِ الَّذِي أَقْرَضْتُكَ إِيَّاهُ. مِنْ أَيْنَ لَكَ بِهَذَا الذَّهَبِ وَ أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَمْلِكْ مِنْهُ أَبَدًا ؟! » فَهِمَ عَلِي بَابَا أَنَّ أَمْرَهُ قَدِ اكْتُشِفَ، وَ بَاحَ بِسِرِّهِ لِأَخِيهِ. قَالَ قَاسِمٌ : « دُلَّنِي بِسُرْعَةٍ عَلَى مَكَانِ الْمَغَارَةِ » فَدَلَّهُ عَلِي بَابَا عَلَى طَرِيقِهَا. فِي الْغَدِ، نَهَضَ قَاسِمُ بَاكِرًا، وَ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْغَابَةِ، وَ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْمَغَارَةِ نَطَقَ الْعِبَارَةَ السِّحْرِيَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ أَخُوهُ، وَ دَخَلَ. لَمْ يَحْكِ لَهُ عَلِي بَابَا كَمْ كَانَ اكْتِشَافُهُ عَجِيبًا. عِنْدَ رُؤْيَةِ كُلِّ تِلْكَ الْكُنُوزِ، رَاحَ قَاسِمٌ يَجْرِي فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ وَ يَضْحَكُ لِوَحْدِهِ.



فَتَّشَ كُلَّ أَرْكَانِ الْمَغَارَةِ، بَعْدَهَا تَذَكَّرَ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِيَأْخُذَ مَا يُعْجِبُهُ وَ يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ. أَخَذَ أَرْبَعَةَ أَكْيَاسٍ مِنَ الْقِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ وَ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْبَابِ الَّذِي كَانَ قَدِ انْغَلَقَ خَلْفَهُ. كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ كَلِمَةَ السِّرِّ مُجَدَّدًا. قَالَ قَاسِمٌ : « اِفْتَحْ يَا ذُرَةٌ ! » لَمْ تَكُنِ الْكَلِمَةُ الْمُلَائِمَةُ، وَ وَجَدَ صُعُوبَةً فِي التَّذَكُّرِ « لِنَرَى... اِفْتَحْ يَا قَمْحُ ! » الْبَابُ لَمْ يُفْتَحْ أَيْضًا. « اِفْتَحْ يَا شَعِيرُ ! » لَاشَيْءَ مَرَّةً أُخْرَى.

وَ هَكَذَا كَرَّرَ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ لِلْحُبُوبِ. كَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْكَلِمَةَ الْمُلَائِمَةَ لَكِنَّهُ سَمِعَ فُرْسَانًا يَقْتَرِبُونَ. كَانَ اللُّصُوصُ الْأَرْبَعُونَ قَدْ جَاءُوا لِإِخْفَاءِ غَنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ. قَالَ الْقَائِدُ : « اِفْتَحْ يَا سِمْسِمْ ! » اِنْفَتَحَ الْبَابُ وَ وَجَدُوا قَاسِمًا مَشْدُوهًا. قَالَ الْقَائِدُ : « كَيْفَ تَمَكَّنَ هَذَا الْوَغْدُ مِنَ الدُّخُولِ ؟!، أَمْسِكُوا بِهِ وَ اقْتُلُوه ! »



عِنْدَمَا رَأَتْ زَوْجَةُ قَاسِمٍ أَنَّ زَوْجَهَا لَمْ يَعُدْ، أَعْلَمَتْ عَلِي بَابَا بِذَلِكَ. ذَهَبَ هَذَا الْأَخِيرُ إِلَى مَغَارَةِ اللُّصُوصِ فَعَرَفَ مَصِيرَ أَخِيهِ. بَعْدَهَا، عَاشَ عَلِي بَابَا وَ زَوْجَتُهُ فِي سَعَادَةٍ، وَ هُمْ يَحْتَفِظُونَ بِالسِّرِّ، وَ بَيْنَ فَتْرَةٍ وَ أُخْرى يَذْهَبُونَ لِلتَّزَوُّدِ مِنَ الْمَغَارَةِ.

